الكفيل

٩٨٢

السنة العشرون

١٠ / صفر الأحزان / ١٤٤٦هـ - ١٥ / ٨ / ٢٠٢٤م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

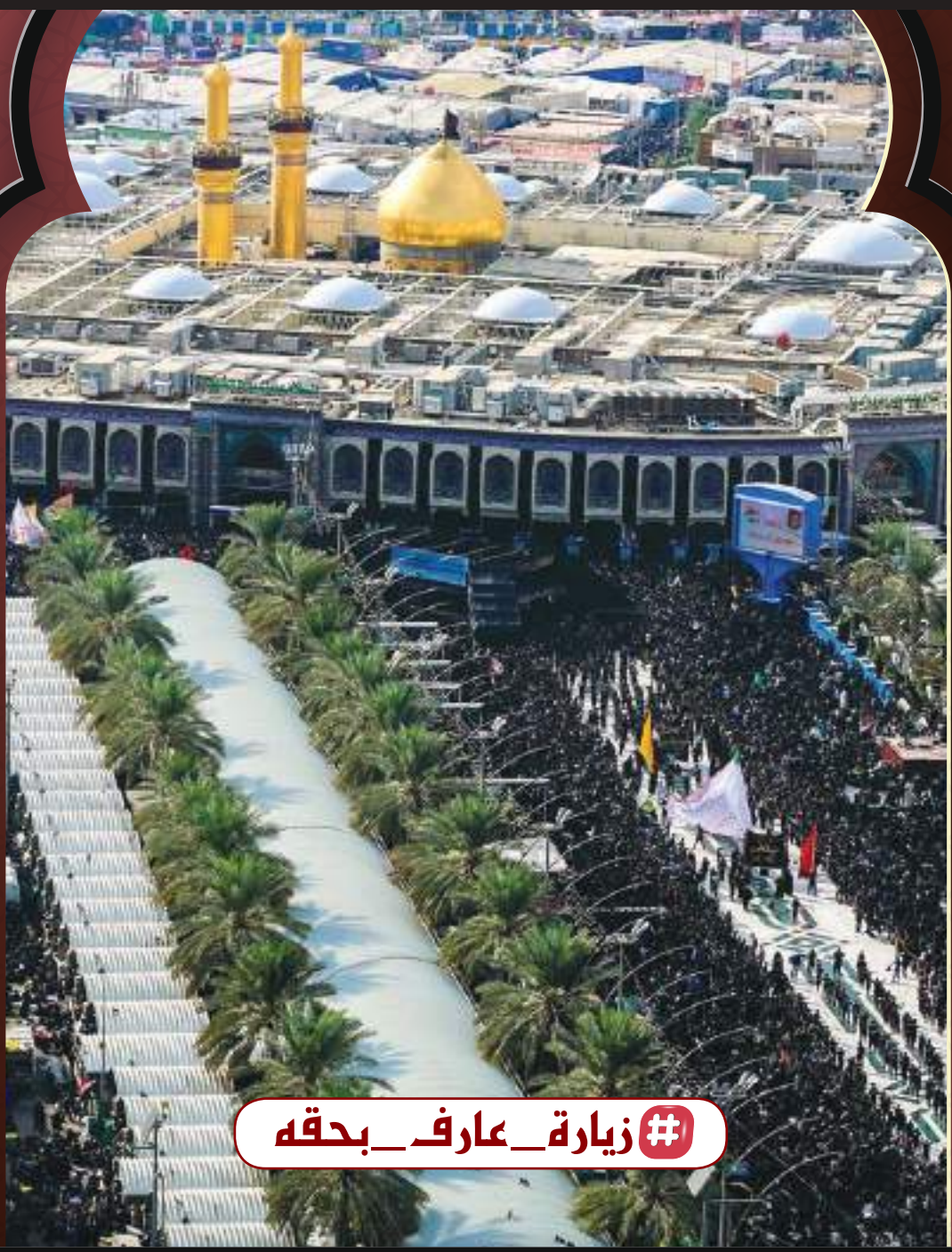

المحتوى الحسيني هو الرائج

إن المقاطع الرائجة في أشهر منصات التواصل الاجتماعي في شهري محرم الحرام وصفر الأحزان.. هي القصائد الحسينية المتعددة في الأداء والأطوار، بل هذه المنصات قد اعتادت على اللون الأسود والأحمر في محتواها الرائج (الترند) لشهرين متواصلين.

يأتي هذا الموسم الحزين ليغسل اللائحة المعروفة ويبدلها بلائحة حسينية جديدة، وتتغير معها توجهات الناس وتتربى على سماع الأشياء النافعة الصحيحة، بينما سائر الأشهر نرى محتويات مغايرة وأصوات صاخبة لا تنتمي إلى هويتنا الدينية، ويعكف العديد من الشباب والشابات على سماع تلك الأصوات التي تحمل ألحان المجون ومضامين هابطة تضرب قيمهم وأخلاقهم.

لقد تخطّت فاعلية الشعائر الحسينية الحزينة شهري محرم وصفر، بل صارت هذه الأعمال على تنوّعها تنافس غيرها، بل عبرت المحتويات غير المناسبة الأخرى، وجذبت العديد من الشباب وصارت تُسمع في كل مكان وزمان.

إن الإمام الحسين عليه السلام يوفر لنا الغطاء الآمن لنشر مبادئه السامية ومبادئ الإسلام الحنيف، وهذه فرصة ذهبية للتعريف بهويتنا وغرسها في نفوس أجيالنا القادمة.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ محمد أمين نجف،
الشيخ محمد كنعان،
الشيخ فوزي آل سيف،
أحمد منتظر الأسدي،
السيد رياض الفاضلي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

١٠ / صفر الأحزان

* وفاة المحقق السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي رحمه الله سنة (١٣٨٢هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: ذخيرة العباد. وهو من الفقهاء والمجتهدين الذين انتهت إليهم أمور التقليد بعد وفاة السيد السيد البروجردي رحمه الله.

١١ / صفر الأحزان

* ليلة الهرير في وقعة صفين عام (٣٨هـ)، ورفع أهل الشام المصاحف والمطالبة بالتحكيم.

١٢ / صفر الأحزان

* غزوة الأبواء سنة (٢هـ). حيث خرج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مع بعض أصحابه بعد أن عقد اللّواء لأمير المؤمنين عليه السلام واستعمل على المدينة سعد بن عبادة، حتى بلغ ودان -وهي الأبواء- يريد قريشاً وبني ضمرة، فوادع فيها بني ضمرة، وعقد معاهدة مع سيدهم (مخشى بن عمرو الضمري)، ثم رجع صلى الله عليه وآله إلى المدينة ولم يلقَ كيداً.

١٣ / صفر الأحزان

* يوم التحكيم بعد معركة صفين سنة (٣٧هـ).

١٤ / صفر الأحزان

* شهادة حَواري أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن أبي بكر رضي الله عنه عطشاناً في مصر عام (٣٨هـ)، في معركة نشبت بينه وبين عمرو بن العاص قائد جيش معاوية، وبعد شهادته وضعوه في بطن حمار ميت وأحرقوه في (كوم شريك) بمصر.

* وفاة الشيخ محمد تقي البجنوردي المشهدي رحمه الله سنة (١٣١٤هـ) في مشهد المقدسة، وهو من أبرز تلامذة الشيخ الأنصاري وصاحب الجواهر (رضوان الله عليهما)، ودُفن في الصحن الرضوي الشريف.

١٥ / صفر الأحزان

* بداية أيام مرض الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله الذي أدى إلى وفاته في (٢٨ /صفر /١١هـ).

* وفاة العالم الرجالي الشيخ الحسين بن عبيد الله الغضائري رحمه الله سنة (٤١١هـ)، وهو والد ابن الغضائري صاحب كتاب (الضعفاء). ومن مؤلفاته: كشف التمويه والغمة.

١٦ / صفر الأحزان

* اندلاع واقعة فخ سنة (١٦٩هـ) في المدينة المنورة أيام الهادي العباسي بين الثوار المعارِضة للعباسيين بقيادة الحسين بن علي بن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى عليه السلام، وبين القوات العباسية بقيادة عيسى بن موسى، ولكن سرعان ما قُمعت الثورة واستُشهد الحسين رضي الله عنه.

من أحكام النساء في مواسم العزاء

السؤال: ما قولكم في بكاء النساء بصوت عالٍ في مجالس العزاء عندما يكون المجلس مشتركاً بين الرجال والنساء، وعادةً تُسمع أصوات النساء، مما يلفت نظر الرجال، وقد يميز بعض الرجال صوت الباكية ويعرفها؟

الجواب: إذا كان صوتها بما يشتمل عليه من الترقيق والتحسين مهيجاً -عادة- للسامع فاللازم التجنب عن ذلك مع إحراز سماع الأجنبي لصوتها، وإلا فلا بأس به.

السؤال: هل يجوز للحائض والنفساء والمستحاضة أن تحضر في مجالس تعزية الإمام الحسين عليه السلام أو في مجالس ذكر باقي المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين)؟

الجواب: نعم يجوز.

السؤال: هل يجوز للمرأة أن تلطم وجهها وتنثر شعرها في العزاء الحسيني؟

الجواب: نعم يجوز.

السؤال: هل يجوز للفتاة أو المرأة المتزوجة أن تذهب إلى المسجد لحضور صلاة الجماعة وسماع المحاضرات الدينية ومجالس العزاء الحسيني إذا لم يرض الأب أو الزوج بذلك، أو إذا عارض حضورُها حقوقَ زوجِها أو لا يجوز؟

الجواب: أما المتزوجة فلا يجوز لها الخروج من بيتها إلا بإذن زوجها، وأما غير المتزوجة فإن كان خروجها موجباً لتأذّي أبيها شفقةً عليها من بعض المخاطر لم يجز لها الخروج أيضاً.

السؤال: هناك بعض القصائد الحسينية يظهر فيها بعض الشباب من دون ارتداء القميص، فهل يجوز للنساء مشاهدتها؟

الجواب: لا يجوز للمرأة النظر إلى ما لا يُتعارف النظر إليه من بدن الرجل؛ مثل الصدر والبطن ونحوهما على الأحوط.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

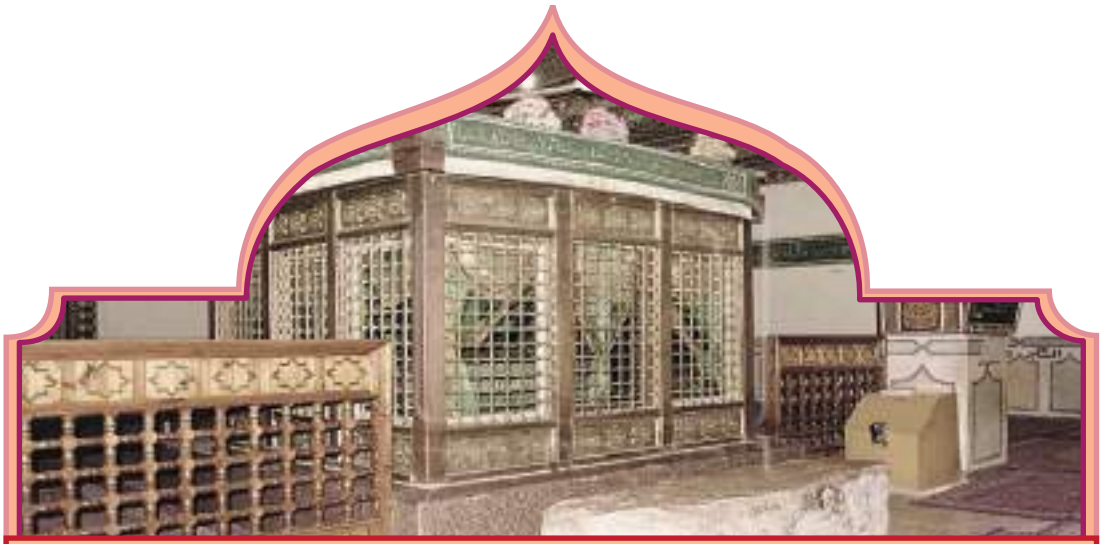

ربيب الولاية

ثمة أسرار لا يعرفها إلا مَن حباه الله بمعرفة حقائق العقيدة، والتي تخص مَن كانوا مع أهل البيت عليهم السلام روحاً وقلباً ولساناً وفعلاً.. هؤلاء الذين توّجهم أهل البيت عليهم السلام بتاج الرضوان الإلهي.

ومن أولئك: محمد بن أبي بكر رضي الله عنه، ربيب أمير المؤمنين عليه السلام والمتفاني في حبه وولائه.. تجلّى ذلك عندما بايعه بعد مقتل الثالث، فقدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقال له: "يا أمير المؤمنين، أُبايعك على البراءة من أعدائك"، وهذا موقف عظيم يدل على تمسكه بالمنهج القرآني والانقطاع لمحمد وآل محمد عليهم السلام والمتمثل بقوله تعالى: ﴿إن كنتم تحبونَ اللهَ فاتّبعوني يُحببكُم اللهُ﴾ (آل عمران: ٣١).

وترجم محمد رضي الله عنه هذا الحب عندما خالف وقاطع، بل قاتل أقرب الناس إليه رحماً في الجمل وصفين، وكان الإيمان الراسخ الذي تجلّى بمواقفه لم يكن وليد المصادفة، فقد تربّى في حجر سيده أمير المؤمنين عليه السلام الذي زقّه العلم وأكرمه بلباس التقوى والورع؛ لما لمس منه من روح طاهرة في الولاء، فالطاهر لا ينجذب إلا لمثله، فيتجلّى الوفاء في روحه السامية التي لم تأبَ إلا الفداء لإمامه عليه السلام، والتي رشح منها ابنه الفقيه القاسم رضي الله عنه السائر على منهج أبيه في الولاء، وقد أعقب القاسم هذا مولودة مباركة كانت أُمّاً طاهرة للإمام الصادق عليه السلام.

وبهذا نعلم كيف أن اللطف الإلهي بتكريم ذكره بهذا النسب المبارك.

ولعلاقة محمد رضي الله عنه بأمير المؤمنين عليه السلام التي كان ملؤها الحب والوفاء، بكى الإمام عليه السلام لمقتله بعدما أرسله والياً على مصر، كما ذكره الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «رحمه الله وصلى عليه» (رجال الطوسي: ص٣٠)، وهذا يدل على عظيم منزلته عندهم عليهم السلام.

نعم، استُشهد في مصر سنة (٣٨ هـ) على يد معاوية بن حديج وهو عطشان، فقد ذكر ابن عبد البر: إن عليَّ بن أَبي طالب ولّى في هَذه السنة مالك بن الحارث الأشتر النخعي مصر، فمات بالقلزم قبل أن يصل إليها، فولّى عليٌّ عليه السلام محمداً، فسار إليه عَمرو بن العاص فاقتتلوا، فانهزم جيش محمد ودخل خربة، فأخرجوه منها وقتلوه، وأحرقوا جثته الطاهرة في جوف حمار ميت، (الغارات: ٢/٧٥٨).

وكأن القوم بأفعالهم تلك شابهوا أفعال وجرائم قَتَلَة الإمام الحسين عليه السلام، فالتمثيل بالميت سمة النفاق والعداء الذي كانوا يحملونه لهذا البيت الطاهر ولكل مَن انتمى إليه.

الشيخ حسين التميمي

مرض المصطفى صلى الله عليه وآله ووصاياه

لما تحقق الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من دنوّ أجله.. جعل صلى الله عليه وآله يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده والخلاف عليه، ويؤكد وصايتهم بالتمسك بسنته والإجماع عليها والوفاق، ويحثّهم على الاقتداء بعترته عليهم السلام والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين، ويزجرهم عن الخلاف والارتداد.

وكان فيما ذكره من ذلك ما جاءت به الرواة على اتفاق واجتماع من قوله صلى الله عليه وآله:

«أيها الناس، إنّي فرطكم وأنتم واردون عليَّ الحوض، ألا وإنّي سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ فإنَّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتى يلقياني، وسألتُ ربّي ذلك فأعطانيه، ألا وإنّي قد تركتهما فيكم: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولا تسبقوهم فتفرقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم... ألا وإنَّ عليّ بن أبي طالب أخي ووصيي، يقاتل بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله».

ثم إنَّه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الإمرة، وأمره وندبه أن يخرج بجمهور الأمَّة إلى حيث أُصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيه صلى الله عليه وآله على إخراج جماعة من مقدمي المهاجرين والأنصار في معسكره؛ حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته مَن يختلف في الرئاسة ويطمع في التقدم على الناس بالإمارة، ويستتب الأمر لمن استخلفه من بعده، ولا ينازعه في حقّه منازع...

وجدَّ صلى الله عليه وآله في إخراجهم، وأمر أسامة بالبروز عن

المدينة بمعسكره إلى الجرف، وحثَّ الناس على الخروج إليه والمسير معه، وحذَّرهم من التلوّم والإبطاء عنه.

فبينما هو في ذلك، إذ عرضت له الشكاة التي تُوفِّي فيها، فلما أحس بالمرض الذي عراه أخذ بيد عليّ عليه السلام، واتبعه جماعة من الناس، وتوجَّه إلى البقيع، فقال لمن اتبعه: «إنِّي قد أُمرت بالاستغفار لأهل البقيع»، فانطلقوا معه... ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً.

ثم عاد صلى الله عليه وآله إلى منزله فمكث ثلاثة أيام موعوكاً، ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس معتمداً على أمير المؤمنين عليه السلام بيمنى يديه وعلى الفضل بن العباس باليد الأخرى، حتى صعد المنبر فجلس عليه، ثم قال: «معاشر الناس، قد حان منِّي خفوق من بين أظهركم، فمَن كان له عندي عِدة فليأتني أُعطه إياها، ومَن كان له عليّ دَينٌ فليخبرني به...

ثم نزل فصلَّى بالناس صلاة خفيفة ودخل بيته، وكان إذ ذاك في بيت أُم سلمة رضي الله عنها فأقام به يوماً أو يومين... واستمر المرض فيه أياماً وثقل، فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله صلى الله عليه وآله مغمور بالمرض، فنادى: (الصلاة يرحمكم الله)... فقال: «يصلي بالناس بعضُهم؛ فإنِّي مشغول بنفسي»... ثم قام صلى الله عليه وآله مبادراً؛ خوفاً من تقدم أحد الرجلين، وقد كان أمرهما بالخروج مع أسامة... فبدر (للصلاة) لكفِّ الفتنة وإزالة الشبهة... فلمَّا سلَّم انصرف إلى منزله واستدعى (الرجلين) وجماعة ممن حضر بالمسجد من المسلمين، ثم قال: «ألم آمركم أن تنفذوا جيش أسامة؟... نفِّذوا جيش أسامة...»، يكررها ثلاث مرّات، ثم أُغمي عليه من التعب الذي لحقه والأسف الذي ملكه، فمكث هنيئة مغمى عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب... فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر إليهم، ثم قال: «ائتوني بدواة وكتف لأكتب إليكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً»، ثم أُغمي عليه.

فقام بعضُ مَن حضر يلتمس دواة وكتفاً، فقال له (أحدُهم): ارجع، فإنَّه يهجر!!... فلمَّا أفاق قال بعضهم: ألا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله؟ فقال: «أبعد الذي قلتم، لا، ولكنِّي أوصيكم بأهل بيتي خيراً»، وأعرض صلى الله عليه وآله بوجهه عن القوم...

فلمَّا خرجوا من عنده، قال صلى الله عليه وآله: «رُدّوا عليّ أخي وعمّي»، فأنفذوا مَن دعاهما فحضرا، فلمَّا استقرَّ بهما المجلس قال صلى الله عليه وآله: «يا عمَّ رسول الله، تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني؟»، فقال العباس: "يا رسول الله، عمُّك شيخ كبير ذو عيال كثير، وأنت تباري الريح سخاءً وكرماً، وعليك وعد لا ينهض به عمُّك".

فأقبل على عليِّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «يا أخي، تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي عنّي ديني وتقوم بأمر أهلي من بعدي؟»، فقال: «نعم يا رسول الله»، فقال: «ادنُ منّي»، فدنا فضمَّه إليه، ثم نزع خاتمه من يده، فقال له: «خذ هذا فضعه في يدك»، ودعا بسيفه ودرعه وجميع لامته فدفع ذلك إليه، والتمس عصابة كان يشدها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج إلى الحرب، فجيء بها إليه فدفعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقال له: «امضِ على اسم الله تعالى إلى منزلك».

(انظر: منتهى الآمال، للقمي رحمه الله: ج١/ص١٤٤ـ١٤٧)

ماذا حصل بعد واقعة صفين؟

بعدما مرَّ المسلمون في ظروف صعبة وحرجة جدّاً في واقعة الجمل، لأنَّها كانت فتنة عصيبة، ولا ينجو منها إلَّا اللبيب الفطن، لأن ليس من السهل أن يقاتل الإمام علي عليه السلام وهو الولي المفترض الطاعة، اثنين من المهاجرين من أهل السبق كما هو المفترض وإحدى زوجات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فكانت هناك ملابسات وفتنة، ومحنة ابتُلي بها أمير المؤمنين عليه السلام.

وكان حول الإمام عليه السلام مجموعة من كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار، وهذا لا يعني أنَّهم يعطون مشروعيَّة للإمام عليه السلام، بل هم يحصلون على المشروعيّة بكونهم يقفون إلى جانبه، ولكن بالنسبة لبعض السُّذَّج لو لم يكن حول أمير المؤمنين عليه السلام حصون من المهاجرين والأنصار لم يتقبلوا الأمر.

فكان معه عمَّار بن ياسر، وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت، وقيس بن سعد بن عبادة، وزعماء الأوس والخزرج... وصحيح أنَّ حرب صفين كانت على مستوى أهل النخبة، لكنها أهون على أمير المؤمنين عليه السلام من حرب الجمل؛ لأنَّ الباطل فيه صرحٌ بيِّن لأنَّه طليق ولا من المهاجرين.

لكن ماذا حصل بحيث استمرّت المعركة أربعة أو خمسة أشهر، فكانت فيها ليلة هرير وقعت على رؤوس العرب، ولم يكن سهلاً أن يسقط رجل كبير

كهاشم المرقال شهيداً، وليس سهلاً أن يُستشهد خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وليس سهلاً أن يسقط رجل كبير وقد نزل فيه القرآن وعمره أكثر من تسعين سنة وهو عمَّار بن ياسر... وبقي في معسكره: الأشعث بن قيس الكندي، وشبث بن ربعي وهؤلاء المترددية والنطيحة وما أكل السبع.

فمشكلة صفين هي أنَّها استهلكت النخبة من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام)، ودائماً عندما يخوض المؤمنون حرباً ولو كانت دفاعية أخشى ما أخشاه على المجتمع أن تؤدِّي الحرب بالنخبة برهبان الليل، وأسود النهار، ويبقى في المدن المترددية والنطيحة والانتهازيُّون والوصوليُّون والذين يركبون على دماء الشهداء للوصول.

ما رأيكم بجيشٍ ينخدع برفع المصاحف على رؤوس الرماح ويضعون السيف على الإمام علي(عليه السلام) مهدِّدين إيَّاه بالقتل إن لم يرجع مالك الأشتر؟! فأين وصل بهم الخذلان لم يبقَ إلَّا خطوات حتَّى يُكتَّف أميرُ المؤمنين(عليه السلام) ويسلَّموه إلى معاوية؟!

وهو(عليه السلام) كان يعلن عن امتعاضه لهذا الزمن ويتأسَّف على إخوانه، فكان يقول: «أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ» (نهج البلاغة: ٢٦٤).

قضيَّة التحكيم:

إنَّ قضيَّة التحكيم في معركة صفِّين تُعدُّ واحدة من أكثر الوقائع الباعثة على الأسف والأسى في عهد حكومة الإمام عليٍّ(عليه السلام)؛ حيث جاءت هذه الحادثة المريرة في وقت شارَفَ فيه جيش الإمام علي(عليه السلام) إحراز النصر النهائي، فحالَ قبول التحكيم دون تحقيق ذلك الانتصار الساحق. وليس هذا فحسب، بل إنَّه أفضى أيضاً إلى وقوع خلافات في جيشه(عليه السلام)، وانهماكه في صراعات مع كوكبة واسعة من خيرة مقاتليه.

إنَّ معاوية لما رأى آثار الظفر والنصرة قد لاحت وظهرت على أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) في صفّين نصب المصاحف على الرماح، وطلب من أصحاب الإمام التحاكم إلى القرآن بزعمه حفظاً لدماء العرب، فهجم أصحاب الإمام على خيمته(عليه السلام) ألجؤوه إلى قبول المحاكمة، فأبى عليهم، ولكنَّه اضطرَّ إلى ذلك، لأنَّهم هدَّدوه بالقتل.

وهؤلاء الذين أكرهوا الإمام(عليه السلام) على التحكيم هم الذين خرجوا عليه وحاربوه لقبوله التحكيم في النهروان، وهم الخوارج.

الشيخ محمد كنعان

الرؤية الغربية للشعائر الحسينية

السؤال:

في زمن الفضائيات وسهولة انتقال الخبر، هل يصحُّ القول بأنَّ ما يقوم به الشيعة في مختلف البلدان في مناسبة عاشوراء، يؤدِّي إلى عكس صورة غير حضارية عن الطائفة في بلاد الغرب؟

الجواب:

أوَّلاً: إنَّ للغرب معاييره ومناهجه ومفاهيمه عن الحياة، وله أيضاً قِيَمه التي يؤمن بها، ويلزم نفسه برعايتها... ولنا نحن قيمنا ومفاهيمنا، وديننا ومناهجنا، فلماذا نلزم أنفسنا بالتقيُّد بما يرضيهم عنَّا، أو بما يسمّى: حضارة حسب مقاييسهم؟!

ولماذا لا يكون العكس؟! أو لماذا لا نلتزم نحن وإيَّاهم بما يرضي الله تعالى، فنعمل على توحيد المناهج والمفاهيم، وتحديد المثل والقيم الصحيحة، لتكون هي الأساس في التعامل فيما بيننا وبينهم.

إنَّ إرضاء الغرب عن المسلمين، أو عدم إغضابهم، من الأمور المستحيلة ما دام المسلمون متمسّكين بدينهم وبقيمهم، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرضَى عَنكَ اليَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم﴾ (البقرة: ١٢٠).

ثانياً: إنَّ التزامنا بالتخلِّي عن كلِّ ما يزعج الغرب، أو بما لا يسمَّى حضارة عندهم، سوف ينتهي بنا إلى التخلِّي عن ثوابت بالغة الحسَّاسية في ديننا الحنيف؛ فإنَّ

الغرب

مثلاً لا يرتاح

لقتل القاتل، ولا لرجم الزاني، ولا لقطع يد السارق، ولا... ولا... ويرى أنَّ هذه أُمور خلاف الحضارة، فهل نتخلَّى عن ذلك كلِّه، ونغضب الله تعالى لكي يرضى عنَّا الغربيون أو غيرهم؟!

ثالثاً: إنَّه إذا كان في بعض المراسم العاشورائية بعض القسوة على الذات، فإنَّ لدى الغربيين كثير من مظاهر القسوة على الذات وعلى الغير، من إنسان أو حيوان، ممّا لا يمكن أن يقبله وجدان، أو يقرَّه شرع أو دين، وهي قسوة لا تهدف إلى تأييد الدين، وليست من أجل الإنسان، بل هي قسوة من أجل الدنيا وزبارجها وبهارجها... وذلك كما في حلبات الملاكمة؛ فإنَّها خير شاهد على بعض مظاهر هذه القسوة البالغة، وتلك هي ساحات مصارعة الثيران، أو حرق الطيور أو دفنها وهي لا تزال حيّة، إضافة إلى ما يفعله بعضهم بنفسه في تمثيل صلب المسيح على حدِّ زعمهم، وكثير سواه، وما يعرض على شاشات التلفاز بعض يسير منه.

إنَّ من يفعل ذلك كلَّه من أجل الدنيا، وبدافع الأنا، لا يحقُّ له أن يعترض على بعض مظاهر القسوة على الذات، من أجل معنى إنساني سامٍ ونبيلٍ، أو لتجسيد قيمة إيمانية

في نطاق دعوة الناس إليها، وتربيتهم عليها.

رابعاً: إنَّ أحداً لم يزعم أنَّ مراسم عاشوراء، التي يستظهر منها بعضهم القسوة والعنف، ممَّا يجب القيام به على كلِّ أحد، وفي كلِّ زمان ومكان، ويجب عرضها على شاشات التلفاز على الفضائيات، أو في المواقع التي يوجب عرضها فيها بثَّ الرعب في نفوس الناس، وصدودهم عن قبول الحقِّ.

بل الذي يؤكِّد عليه علماؤنا ومراجعنا هو: أنَّ إجراء هذه المراسم ليس حراماً، ولكنَّهم يشترطون الامتناع عن فعلها أو عرضها في المواضع والمواقع التي ينشأ عنها وهنٌ في المذهب، أو إحداث رعب لدى الناس، وصدود عن الحقِّ.

ولكن بشرط أن يكون الرعب والصدود ظاهرة عامَّة في الناس، لافتة للنظر، أمّا الحالات النادرة أو الشاذة، فلا يُلتفت إليها، ولا يعوَّل عليها.

مركز الأبحاث العقائدية

من مواقف المعسكر الحسيني

بين منطق: (إن لله جنوداً من عسل)، و(الغاية تبرر الوسيلة)، ومنطق: (ولكن لنرد المعالم من دينك فيأمن المظلومون من عبادك)، يقف المعسكران: معسكر النفاق والفسق ومعسكر الإيمان والفضيلة، وقول الإمام علي عليه السلام: قَدْ يَرَى الحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْه الْحِيلَةِ ودُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّه ونَهْيِه.

لذلك نجد الفقه حاضراً في حركات وتفاصيل مواقف المعسكر الحسيني منذ البداية وإلى الأخير، يضبط ويحدد ويرسم المسار..

١- منذ البداية: خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة بل من الحرم.. فإنه ولو كان يجوز له الدفاع عن نفسه انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾، إلا أنه رأى أن ذلك يمكن أن يشكل بادرة تُنتهك فيها حرمة البيت والحرم والشهر؛ «والله لَئن أُقتل خارجاً منها بشبر أحبُّ إليَّ من أن أُقتل داخلاً منها بشبر» (مقتل الحسين عليه السلام، لأبي مخنف: ص٨١).

٢- لم يقتصر الأمر على الإمام الحسين عليه السلام، وإنما مَن كان في ركابه؛ فهذا مسلم بن عقيل عليه السلام، يرفض قتل ابن زياد؛ لأن الإيمان قيد الفتك فلا يُفتك مؤمن، كما روي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، مع أنه بالمقاييس العادية لو قتله فمن الممكن أن يسيطر على الكوفة.. حينئذٍ يكون حاله حال سائر السياسيين، بل حال أعدائه من بني أمية الذين كانوا لا يتراجعون عن انتهاز هذه الفرصة غدراً وفتكاً، فقد فعلوها بالسم مراراً، فماذا يكون الفرق بينهما؟

هذا يذكّرنا بموقف الإمام علي عليه السلام عندما عُرضت عليه الخلافة بشرط السير بسيرة الشيخين! رفض ذلك، مع أن المقاييس السياسية تقتضي أن يقبل أمامهم ثم ينفّذ برنامجه كما يريد عليه السلام، وفي قضية مسلم عليه السلام أيضاً عندما أوصى بأن يُباع درعه وسيفه لتسديد دينٍ كان عليه! ورفض أن يشرب الماء لكونه نجساً من خلال سيلان دمه فيه.

٣- قضاء الدين: فقد أعفى الإمام الحسين عليه السلام مالك بن النضر الأرحبي من النصرة لما أخبره أنه عليه دين.

الشيخ فوزي آل سيف

تاريخية اللطم الحسيني

يُشكّل اللطم ظاهرة حزن وإحياء لمصاب سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام في المجتمع الشيعي، وقد صار لكل بلد طريقته الخاصة في أدائه؛ وأصبح من مكملات المجالس، وأُسلوباً من أساليب الشعائر.

يقول السيد المقرم رحمه الله: "ولذلك لم يجد أئمة الهدى عليهم السلام وسيلة لنشر أمرهم في الإصلاح، ونفوذ كلمتهم في إحياء شرع جدهم الأقدس صلى الله عليه وآله إلا لفت الأنظار إلى هذه النهضة الكريمة، لما اشتملت عليه من فجائع تفطر الصخر الأصمَّ، ويشيب لها فود الطفل، ويذوب الفؤاد، فطفقوا عليهم السلام يحثون الأُمّة على تأييدها...".

إلى أن قال: "إن التذكارات الحسينية على اختلاف أطوارها من عقد العزاء والمأتم واللطم في الدور والشوارع أوجبت تقدم الطائفة، وكان عمل الشبيه أوضح المصاديق والحجج على القساوات التي جاء بها الأمويون ولفيفهم من تلاوة الشعر وذكر المصاب".

ويتساءل البعض: متى كان مبدأ تاريخية اللطم الحسيني؟

ذكر العلماء والمؤرخون عدَّة إشارات من الناحية التاريخية المتعلقة في مبدأ اللطم على الحسين عليه السلام، منها:

الإشارة الأُولى: بعد مقتل علي الأكبر عليه السلام عندما رجع به الهاشميون إلى المخيم، فاستقبلته النساء، ينظرن إليه محمولاً قد جلَّلته الدماء بمطارف من العزّ حمراء، وقد وزع جسده الضرب والطعن (فاستقبلنه بصدور دامية...) (مقتل الحسين عليه السلام، للمقرم رحمه الله: ٢٦٠)، أي في نفس يوم العاشر من المحرم.

الإشارة الثانية: حينما أوضح وأخبر الإمام الحسين عليه السلام أخته الحوراء زينب عليها السلام وبقية النسوة ما سيحصل عليه، حيث بكت العقيلة عليها السلام، ويذكر النص: (وبكت النسوة معها، ولطمنَ الخدود، وصاحت أُم كلثوم: وا جداه، وا أُماه، وا حسناه، وا حسيناه، وا ضيعتنا بعدك، وا أبا عبد الله) (الفتوح، لابن أعثم: ٥/٨٤).

الإشارة الثالثة: ساعة رحيل عائلة الحسين عليه السلام عن كربلاء يوم الحادي عشر من المحرم، فلما مروا بجثة الحسين عليه السلام وجثث أصحابه وأهل بيته.. صاحت النساء ولطمن خدودهن، وصاحت السيدة زينب عليها السلام: (يا محمداه، صلَّى عليكَ مليكُ السماء، هذا حسينٌ بالعراء مرمّل بالدماء...) (مثير الأحزان: ٥٩).

وبعد هذه الواقعة الفاجعة الدامية، أصبح اللطمُ نمطاً من أنماط الحزن والعزاء على سيد الشهداء عليه السلام وآله وأبائه الأطهار عليهم السلام.

أحمد منتظر الأسدي

ما معنى (عارفاً بحقِّه)؟

تضمَّنت أحاديث زيارة الإمام الحسين(عليه السلام) تقييد الجزاء للزائر، وترتُّب الأثر على الزيارة من غفران الذنوب، ودخول الجنَّة.. بعبارة (عارفاً بحقِّه)، وقد أخرج هذه الروايات الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال، تحت عنوان: ثواب من زار قبر الحسين(عليه السلام). ومن قبله الكليني في الكافي في باب: فضل زيارة أبي عبد الله الحسين(عليه السلام).

وحسناً صنع ابن قولويه لمَّا وضعها جزءاً من عنوان الباب في كتابه الجليل: كامل الزيارات، فكان العنوان: ثواب من زار الحسين(عليه السلام) عارفاً بحقِّه. وخرَّج فيه سبعة عشر حديثاً، والجدير ذكره أنَّ هذا التقييد ليس خاصاً بزيارة سيد الشهداء، بل ورد أيضاً في زيارة غيره من الأئمة، فوردتْ في زيارة أمير المؤمنين(عليه السلام)، وكذا في زيارة الإمام الرضا(عليه السلام) أنَّ من زاره عارفاً بحقِّه وجبت له الجنَّة.

وقبل البيان، ينبغي التنبيه لأمرٍ مهم، وهو أنَّ هذا القيد ليس قيداً توضيحياً، بل هو احترازي، يشهد على ذلك، علاوة على أنَّه مقتضى قاعدة احترازيَّة القيود، فأنَّه قد جاء مكرَّراً وبكثرة كاثرة مع تعدد في الصياغة والأسلوب، ومنها مجيئه بأسلوب الشرط: إذا عرف بحقِّه وحرمته وولايته.. (الكافي: ج٤/ص٥٨٢).

فما المقصود بقيد" عارفاً بحقِّه" حسبما يستفاد من الروايات؟

روى ابن قولويه بإسناد متصل قوي عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «من زار الحسين(عليه السلام) عارفاً بحقِّه يأتمُّ به، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخَّر» (كامل الزيارات، ص٢٦٤)، ومحور القضيّة وجوهرها يَنْصَبُّ على كلمة "يأتم به" عقيب العبارة محلِّ البحث مباشرة "عارفاً بحقِّه"، وذلك يعني:

أوَّلاً: - أنَّها شرح لها، وبيان للمقصود بها من الإمام

نفسه، فقد جاءت في الراوية بغير حرف عطف، فلو قال: عارفاً بحقّه، ويأتم به لاحتمل الاختلاف، وجازتْ المغايرة بين المعنيين، لكنَّها جاءت ملتصقة بها وعقيبها مباشرة، وبهذا يلغى احتمال المغايرة، وإذن، فجملة: (يأتمُّ به) هي جملة شارحة لقيد: (عارفاً بحقّه).

ثانياً:- والائتمام بالإمام يقتضي بالضرورة الاعتقاد بإمامته، والعلم بحجّيَّته، وأنَّه إمام مفترض الطاعة، لكن هذا الاعتقاد وإن كان ركناً ركيناً في معرفة حقّه، وجزءاً أصيلاً منها، بل هي أقوم ركن، وأهمُّ جزء من أجزاء معرفة حقّه؛ ولذا أشارت له بعض الأخبار، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام مفسراً العبارة في حقّ الإمام الرضا عليه السلام قائلاً: «يعلم أنه مفترض الطاعة غريب شهيد» (أمالي الصدوق: ص١٢١)، وفي خبر آخر جاءت على لسان أحد أصحاب الأئمة (محمد بن سليمان) مخاطباً الإمام الجواد عليه السلام: «... عارفاً بحقّك، يعلم أنَّك حجَّة الله على خلقه وبابه الذي يؤتى منه...» (الكافي: ج٤/ص٥٨٤)، بَيدَ أنَّها ليست تمام المقصود بـ"عارفاً بحقّه".

ثالثاً:- فإنَّ ظاهر هذه الجملة "يأتمُّ به" هو الاتّباع والاقتداء العملي، علاوة على الاعتقاد القلبي، ما يعني أنَّ عبارة "عارفاً بحقّه" تتقوم بركنين: (١- الاعتقاد. ٢- والاتّباع)، ومن ثَمَّ فلا يكفي محض الاعتقاد، ومجرَّد الزيارة في ترتُّب الأثر كغفران الذنوب جميعاً.. هذا هو الذي يقتضيه المسلك الحقُّ في أنَّ العمل جزءٌ من الإيمان، وأنَّ الإيمان قول مقول، وعمل معمول، وعرفان العقول، أو كما في الحديث المعروف أنَّ الإيمان: تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.

رابعاً:- إنَّ من الشواهد المؤيِّدة للمعنى المختار آنفاً هو ما رواه ابن قولويه عن الإمام الرضا عليه السلام أنَّه قال: «من زار الحسين بن علي عليه السلام عارفاً بحقّه كان من محدّثي الله فوق عرشه»، ثُمَّ استشهد الإمام الرضا عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (كامل الزيارات: ص١٤١)، وإنَّما يتقبَّل الله من المتقين.

السيد علي العزام الحسيني

صدر عن مركز تصوير المخطوطات وفهرستها
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

إطلالة على تراث الغدير

إعداد: الدكتور حسين متقي.

ويهدف إلى تسليط الضوء على موضوع تنصيب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم غدير خم حامياً للدين ووليّاً للمسلمين.

ويحتوي الكتاب على (٣٢٩) عنواناً من الأعمال النثرية والشعرية باللغات العربية والفارسية والتركية والأردية، مودعة في حوالي (١٠٠٠) مخطوطة محفوظة في المكتبات العالمية من القرن الأول إلى القرن الخامس عشر الهجري.

وبلغ عدد العناوين المكتوبة باللغة العربية (١٧٠) عنواناً، والفارسية (٢٧) عنواناً، والتركية (اللهجة العثمانية) والأردية (٣) عناوين، فضلاً عن احتوائه على أكثر من (١٥٠) صورة من أقدم النسخ الخطية المذكورة، وكذلك مجموعة من المنمنمات التي توثق هذه الحادثة.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنّباً للإهانة.

كما ننبه أنَّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدّسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.